الأهرام

المصدر: الخليج

التاريخ : ٢ مارس ٢٠٠٥

المؤامرة ليست نظرية

عبدالزهرة الركابي *

توقيت عملية الاغتيال وظروفها، يوضحان أن الذي خطط لها، لا يريد مصلحة لبنان من خلال توتير الجانب الأمني أولاً، وثانياً يستهدف سوريا والمقاومة اللبنانية

الكثير من السياسيين والمحللين في تعليقاتهم على حادث ما أو قضية ما تتعلق بوقت راهن أو شأن ساخن، يستهلون تلك التعليقات بالقول: انهم (لايؤمنون) بنظرية المؤامرة لكنهم بعد ذلك يستدركون ان الأمر هو مؤامرة أو جزء من مؤامرة، ثم يسهبون ويسردون تفصيلات هذا الأمر الى حد التأكيد أن ماحصل هو مؤامرة، ولا ينسون في الوقت نفسه العودة الى التنويه مرة أخرى من كونهم لايؤمنون بالنظرية المذكورة على الرغم من ان تحليلاتهم تتوصل الى وجود مؤامرة.

والواقع ان منطقتنا العربية والإقليمية هي موقع سرمدي وديناميكي لتكالب المؤامرات، وقد تكون المرحلة الراهنة من المراحل الواضحة لهذه المؤامرة أوتلك، لاسيما وان مثل هذه المؤامرة أخذت تتضح خيوطها أكثر فأكثر ومنذ حرب الخليج الأولى، التي كانت تمثل بداية المؤامرة المستمرة الى حد الآن، خصوصاً ان مثل هذه المؤامرة كانت تعزز صورتها منذ قيام نظام صدام حسين بغزو واحتلال الكويت، الى ان توالت صفحاتها باحتلال العراق الذي كان أهم هدف في المؤامرة المذكورة في صفحاتها الأولى، كون هذا الاحتلال أمسك بمفتاح إستراتيجي من المفاتيح المهمة في المنطقة، وهذا ما كانت تنشده وتستهدفه هذه المؤامرة.

والحديث عن المؤامرة في موضوعنا هذا لم يأت إعتباطياً أو أمراً عارضاً، بل هو حديث فرضته الأحداث التي كانت في حقيقتها صفحات متتالية من السيناريوهات والخطط الخبيثة التي كانت ومازالت تستهدف المنطقة بكل مكوناتها البشرية والمادية، والأنكى من كل هذا ان أصحاب المؤامرة الذين تعرفهم المنطقة وأهلها والعالم يواصلون تنفيذ صفحات مؤامرتهم بشكل مباشر ومكشوف، وبدعوى محاربة الطغيان والديكتاتورية لكنهم في الوقت نفسه يغذون السير في طريق تحقيق أهدافهم الإمبراطورية في شتى الأساليب بما فيها أسلوب القوة العسكرية الذي يؤدي الى الهيمنة والاحتلال مثلما حدث في العراق.

ان عملية اغتيال رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري هي صفحة أخرى من تلك المؤامرة التي تريد خلط الأوراق في الساحة اللبنانية التي تعيش مرحلة حرجة على الصعيد الداخلي، كما ان عملية الاغتيال الوحشية والإرهابية هي بحد ذاتها تمثل ضربة موجعة للشعب اللبناني بكل أطيافه، مثلما هي تحاول استغلال فرصة صدور قرار مجلس الأمن (1559)، والذي يتناول المسار السوري-اللبناني خصوصاً في موضوع الوجود السوري في لبنان وجوانب أخرى لسنا بصدد الدخول في تفصيلاتها، وانما أردنا الإشارة الى جوانب العنوان الذي تحاول المؤامرة النفاذ منه وفق سياقات استكمال وتعزيز حلقات المؤامرة المدبرة للمنطقة منذ زمن بعيد، ومن الواضح ان تداعيات عملية الاغتيال وردات الفعل الفورية والعاطفية، تتسق مع الضغوط التي تواجهها سوريا منذ احتلال العراق، على اعتبار ان سوريا من الدول (الممانعة) بالنسبة للتعريف الأمريكي.

وصحيح اننا في هذه الكتابة لا نريد الدفاع عن طرف ما من الأطراف المعنية بالملف اللبناني، لكن توقيت عملية الاغتيال وظروفها، يوضحان أن الذي خطط لها، لا يريد مصلحة لبنان من خلال توتير الجانب الأمني وإثارة الفتنة الطائفية هذا أولاً، وثانياً يستهدف سوريا والمقاومة اللبنانية، مما يجعل من الجهة المنفذة لعملية الاغتيال ليست بعيدة عن القوى المعادية للعرب في كل الأحوال، على الرغم من ان التحقيقات الأولية من جانب قوى الأمن اللبناني تفضي إلى أكثر من احتمال مفتوح بخصوص الجهة التي قامت بعملية الاغتيال.

ومن المناسب والأنسب في هذه المرحلة بالنسبة للجانب الرسمي اللبناني أن يتحمل مسؤوليته من دون تردد أو تلكؤ أو خشية، لأن الاستهداف في هذه المرحلة لا يقتصر على بلد واحد في المنطقة، بل يحاول أن

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

يطال أكثر من بلد ان لم نقل المنطقة برمتها ولاسيما البلدان التي تمثل مفاتيح المنطقة، وقد كان العراق من أول المفاتيح التي تم الإمساك بها من قبل القوى الإمبراطورية التي لا تخفي استهدافاتها الأخرى بعد أن أصبحت مكشوفة وبعد أن فضحت وافتضحت الذرائع والأكاذيب لتلك القوى في أكثر من واقعة مازالت آثارها شاهدة مثل واقعة العراق.

وعليه، لم يعد المجال متاحاً للسياسيين والمحللين في الاستهلال ومن ثم الاستدراك، لأن المؤامرة راحت تلوح خيوطها في هذا البلد أو ذاك من منطقتنا العربية والإقليمية، الأمر الذي يتطلب من الوسطين الشعبي والرسمي تحمل مسؤولية التصدي والصمود في هذه المرحلة، الى حين استعادة العرب كل قواهم المهمشة أو التي تم إخراجها من مواقع القوة، وهذا الأمر لن يكون ممكناً في ظل حالة التباعد السائدة في الوسطين المذكورين، مما يجعل من الضروري الانتقال الى مرحلة واقعية وجدية في آن، يلتقي فيها الوسطان السالفان من خلال الثقة المتبادلة والشراكة في المسؤولية، على اعتبار ان المصلحة الوطنية والقومية فوق كل المصالح والامتيازات والحساسيات.

---

* كاتب عراقي
rekabi@scs-net.org

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية